المحاضرة الخامسة

الصراع في الرواية العربية الحديثة:

شكلت قضية الصراع بين العرب والغرب موضوعا أساسيا بارزا في الرواية العربية الحديثة منذ مطلع القرن العشرين عندما توافد الطلاب العرب على الغرب حيث كلف بعضهم رسميا بكتابة التقارير عما يلاحظوه هناك ولعل أفضل مثال على ذلك ما كتبه رفاعة رافع الطهطاوي في كتابه"تخليص الإبريز في تلخيص باريس" وكذلك ما كتبه علي مبارك في كتابه "الشيخ عالم الدين" حيث يجد قارئ هذين الكتابين انبهارا واضحا بالحضارة الأوروبية بكل جوانبها.

لتطور العلاقة بالحضارة الغربية فيما يعد عندما دخلت مرحلة الإبداع خاصة ما أبدعه الطلاب الأوائل:

- طاهر حسين: في روايته أديب.
- توفيق الحكيم: في عصفور من الشرق.
- يحي حقي: في القنديل....
- فتحي غانم: في الساخن والبارد.
- يوسف إدريس

ثم انتشر الإبداع العربي على كامل رقعة العالم الوطني فظهرت رواية موسم الهجرة إلى الشمال ورواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس من لبنان، رواية الربيع والخريف حنا مينه سوريا.

أما في المغرب العربي فقد ظهرت نصوص روائية كثيرة تتحدث عن هذا الصراع الحضاري الموجود بين العرب والغرب من بينها رواية المرفوضون لإبراهيم سعدي، رواية ما لا تذروه الرياح، لمحمد عرعار، كما ظهرت نصوص روائية في المغرب الأقصى منها، رواية الطفولة لعبد المجيد بن جلول، رواية المرأة في الوردة لمحمد زفزاف، والغربة واليتيم لعبد الله العروي.

إن المتصفح لهذه النصوص الروائية العربية سواء أكانت مشرقية أم مغربية يجد فيها جملة من القواسم المشتركة اتفق حولها كتاب هذه الروايات مثل تصويرهم للآخر (الغربي) صورة متعالية متعجرفة، التطوير المادي للحضارة الأوربية المتمثل في الانبهار بالثقافة الغربية، العمران والتكنولوجيا الاهتمام بالمرأة الأوربية وعلاقتها بالرجل.

أما من أهم القضايا التي اتفق عليها الكتاب العرب في هذه النصوص هي:

1- الصراع في معظم هذه الروايات صراع نفسي ولم يكن سياسيا أو علميا بل كان جوهره المراة حيث جعلت هذه النصوص الذكورة دائما للعرب والأنوثة دائما للأوربية بحيث يكون الصراع بين الذكورة العربية والأنوثة الغربية وهو صراع حضاري.
2- نجد بطل هذه النصوص الروائية جميعها بطل متوتر نفسيا يعاني من اضطرابات نفسية نظرا للاختلالات على مستوى القيم العربية والأوربية.
3- تبرز في هذه النصوص تقنية الحوار الداخلي (المونولوق)، حيث اعتمد كتاب هذه النصوص على هذه التقنية لإبراز الجانب النفسي الباطني بشخصية البطل الذي لا يمكن لأحد الحديث عنها إلا البطل نفسه من خلال أحاديثه الداخلية وحواره مع نفسه.
4- يأخذ الصراع في النص الروائي العربي طابع العلاقة بين الكاتب وبيئته من جهة والغرب من جهة اخرى، فقد نجد الصراع رصينا هادئا يميل إلى المصالحة في بعض النصوص خاصة المصرية وقد نجده صراعا ثائرا حادا مثل ما نجده في النصوص المغاربية بشكل عام.
5- لم يكن الإبداع وفقا على العربي فقط بالنسبة لهذه القضية (الصراع) بل كتب مبدعون أوروبيون عن هذا الصراع منهم شكسبير، أبار كامي، والملفت في هذه الروايات عالجت قضية الصراع الحضاري واتفقت مع الروايات العربية في معظم الرؤى.